توقيعات البقاعي
على نسخة من كتابه أسواق الأشواق

د.محمد حسان الطيان
الجامعة العربية المفتوحة بالكويت

تمهيد لغوي:

جاء في اللسان:" والتوقيع في الكتاب: إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منه، وقيل هو مشتق من التوقيع الذي هو مخالفة الثاني للأول. قال الأزهري: توقيع الكتاب المكتوب أن يحمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول، وهو مأخوذ من توقيع الدَّبَر ظهر البعير، فكأن الموقع في الكتاب يؤثر في الأمر الذي كتب الكتاب فيه ما يؤكّده ويوجبه"(١).

وضرب الزبيدي في تاجه بعض الأمثلة للتوقيع فقال: " كما إذا رفعت إلى السلطان أو الوالي شكاة فكتب تحت الكتاب أو على ظهره: ينظر في أمر هذا، ويستوفى لهذا حقه. ورفع إلى جعفر بن يحيى كتاب يشتكى فيه بعامل فكتب على ظهره: يا هذا، قد قلَّ شاكروك، وكثر شاكوك، فإما عدلت، وإلا اعتزلت. ورفع إلى الصاحب بن عباد كتاب فيه أن إنساناً هلك، وترك يتيماً، وأموالاً جليلة لا تصلح لليتيم، وقصد الكاتب إغراء الصاحب بأخذها، فوقّع الصاحب فيه: الهالك رحمه الله، واليتيم أصلحه الله، والمال أثمره الله، والساعي لعنه الله"(٢).

---

(١) لسان العرب: (وقع)

(٢) تاج العروس:(وقع)

على أن من أطرف التوقيعات التي قرأتها توقيعا كتبه الخليفة العباسي الناصر(٦٢٢ هـ) في ورقة كتبها إليه خادم له اسمه يُمْن يتعتّب، نصه: "بمن يمنٌّ يُمن، ثمن يُمن ثمن ثمن" [٣]

ويقال إن الخادم أعاد الجواب وقد كتب فيه:" يمنٌّ يمنٌّ بِمن ثمَّن يُمن ثُمنَ ثُمن"[٤].

وقد نظم بعضهم هذا في بيت جعله أرباب التعمية(الشفرة) من الأبيات التي يُعَمَّى بها للمعاياة أي للمعاناة والإجهاد في طلب الحل:

بِمنْ يَمُنٌّ يُمْنُ بِمَنْ ثَمَنُ يُمْنٍ ثُمْنُ ثُمُنْ[٥]

ومن هنا جاء مصطلح المخطوطات الموقّعة، إذ هي المخطوطات التي وقّع عليها مؤلفوها بإجازات أو معارضات أو إضافات أو سماعات. على أن دلالة المصطلح توسعت لتشمل المخطوطات التي كتبها مؤلفوها بخطهم، أوغير ذلك مما اشتملت عليه محاور مؤتمر المخطوطات الموقعة الذي عقد في مكتبة الإسكندرية ٢٦- ٢٨ إبريل ٢٠٠٥.

ويقدم هذا البحث واحدة من المخطوطات الموقعة بالمفهوم الأول لمعنى التوقيع.

---

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠٠/٢٢، والوافي بالوفيات ٣١٥/٦

(٤) الوافي بالوفيات٣١٥/٦

(٥)علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب٢٨٧،٢٢٥/٢

١ – ترجمة البقاعي:

لابد لنا قبل الوقوف على توقيعات البقاعي على مخطوطه هذا من الإلمام بترجمة الرجل حتى نتبين مكانته ومنزلته، فما أهمية توقيع لمن لا أهمية له ؟! ومامكانة توقيع لمن لا مكانة له؟!

والحق أن المتتبع لذكر الرجل في كتب التواريخ والسير والتراجم يروعه ما تبوأ من منزلة، ويذهله ما احتلّ من مكانة. وحسبنا أن نقدم هنا نبذة عنه مشفوعة بأمثلة من الفنون التي برع فيها، وطائفة من أقوال العلماء فيه، لنقف على حقيقة ذلك كله:

هو إبراهيم بن عمر بن حسين الرُّباط – بضم الراء وتخفيف الباء – بن علي بن أبي بكر البِقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب ومقرئ مفسر محدث، ولد في البقاع سنة٨٠٩هـ=١٤٠٦م، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، أخذ العلم عن طائفة من علماء عصره أشهرهم ابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري، وتخرج به خلق كثير، ثم عاد إلى دمشق وتوفي فيها سنة ٨٨٥هـ=١٤٨٠م.

خلف البقاعي عشرات المؤلفات في فنون شتى تشهد بعلو كعبه ومَكِنَتِهِ.

فله في التاريخ: "إظهار العصر لأسرار أهل العصر " و " عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأعيان " و " مختصر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وثلاثة من الخلفاء الراشدين ".

وله في التفسير: " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور " و " الفتح القدسي في آية الكرسي ".

وفي القراءات و التجويد:" ضوابط الإشارة إلى أجزاء علم القراءة " و" القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد ".

وفي الحديث: "الإعلام بسن الهجرة إلى الشام " و "النكت الوفية بما في شرح الألفية ".

وفي الأدب: " أسواق الأشواق من مصارع العشاق " و"إشعار الواعي بأشعار البقاعي".

وفي الحساب: " الباحة في علمي الحساب والمساحة ". وغيرها وغيرها كثير. فقد بلغت مؤلفاته خمسة وخمسين كتاباً وفق الإحصاء الذي صنعه الأستاذ خير الله الشريف في مقاله القيم " الإمام البقاعي ومؤلفاته " ثم أوصلها الأستاذ محمد مجير الخطيب إلى سبعة وخمسين في تقديمه لكتاب الإعلام بسن الهجرة إلى بلاد الشام. ثم أوصلها أخيرا د.عبدالحكيم الأنيس إلى ستة وستين مؤلفاً، وذكر أنه طبع منها اثنا عشر كتاباً. ولعل من وراء ذلك كله كتبا أُخرى لم يبلغنا علمها [٦].

---

٦ . انظر الأعلام للزركلي ٥٦/١ ، ومقال " الإمام البقاعي ومؤلفاته " للأستاذ خير الله الشريف في مجلة آفاق الثقافة والتراث العدد التاسع المحرم ١٤١٦-يونيو(حزيران)١٩٩٥ ص٧٧-٨٨ ، وكتاب الإعلام بسن الهجرة إلى بلاد الشام ٦٤-٧٠ ، والفتح القدسي في آية الكرسي ص ٤٤ .

ومن أمعن النظر في الكتاب المترجم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علمي المعقول المنقول.

أما أقوال العلماء فيه:

فيقول عنه السيوطي (٩١١هـ) في نظم العقيان في أعيان الأعيان ص٢٤: "العلامة المحدث الحافظ.....مهر وبرع في الفنون ودأب في الحديث ورحل.....وله تصانيف حسنة"

ويقول فيه داود الأنطاكي (١٠٠٨هـ) في تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق ص٩ : "وحيد زمانه ورئيس أقرانه ،وواحد عصره ،ونادرة دهره..".

ويقول عنه ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ) في شذرات الذهب: "المحدث المفسر الإمام العلامة المؤرخ .. برع وتميز وناظر.. وصنف تصانيف عديدة من أجلِها المناسبات القرآنية.. وبالجملة فقد كان من أعاجيب الدهر وحسناته".

ويقول الشوكاني (١٢٥٠هـ) في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: "الإمام الكبير...برع في جميع العلوم وفاق الأقران" ثم يرد على معاصره السخاوي الذي أساء إليه فيقول: " بل تصانيفه شاهدة بخلاف ما قاله، وإنه من الأئمة المتقنين المتبحرين في جميع المعارف، ولكن هذا من كلام الأقران في بعضهم بعض بما يخالف الإنصاف، لما يجري بينهم من المنافسات تارة على العلم وتارة على الدنيا، وقد كان المترجم له منحرفاً عن السخاوي والسخاوي منحرفاً عنه، وجرى بينهما من المناقضة والمراسلة والمخالفة ما يوجب عدم قبول أحدهما على الآخر[٧].

---

٧ . انظر الترجمة الضافية التي كتبها د. عبد الحكيم الأنيس للبقاعي في تحقيقه لكتابه "الفتح القدسي في آية الكرسي" ص١٧-٤٦ وقد أحسن كل الإحسان حين تتبع حياة الرجل مراعياً التسلسل الزمني لأبرز أحداثها، وختمها بمصادر ترجمته التي بلغت ٢٨ مصدراً.

٢ – مخطوط أسواق الأشواق من مصارع العشاق:

هذا مخطوط نفيس من المخطوطات الموقعة، وهو إلى ذلك يندرج تحت قائمة ما له نسب عريق من مخطوطات تراثنا العربي الإسلامي، فناسخه تلميذ المؤلف علي بن حسين بن علي بن أحمد السروي، نسخه من نسخة الأصل في حياة شيخه، ثم عارضه على هذا الأصل بقراءة صاحبه وهو المؤلف نفسه، لم يكتف بذلك وإنما وثقه بأن يوقع المؤلف بخطه في آخر كل مجلس من مجالس تلك المعارضة بعبارة:

"**بلغ معارضة على أصله بقراءتي. كتبه مؤلفه إبراهيم البقاعي**".

ثم ختم هذه المجالس. بتوقيع جاء فيه:

"**بلغ معارضة على أصله بقراءتي في مجالس آخرها حادي عشر شوال سنة ثلاث وسبعين وثماني مئة. وكتبه مؤلفه إبراهيم البقاعي**".

فإذا علمنا أن أول هذه المجالس قد أرّخ في رمضان سنة ٨٧٣ وآخرها قد أرّخ في الحادي عشر من شوال سنة ٨٧٣ تبين لنا على وجه اليقين أن هذه المعارضة وقعت في نحو شهر من عام ٨٧٣ وهو العام نفسه الذي وقع فيه الفراغ من نسخ المخطوط فقد جاء في قيد الفراغ:

" **وافق الفراغ من كتابته في سابع عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وثماني مئة على يد الفقير إلى الله تعالى علي بن حسين بن علي بن أحمد السروي الأزهري الشافعي غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين أجمعين آمين آمين آمين**"

أما النسب العريق فأعني به عناية مؤلفه بذكر سنده في روايته لأصل كتابه، وهو كتاب مصارع العشاق لأبي محمد السراج جعفر بن أحمد القارئ (٥٠٠ هـ) ذلك أن كتابه هذا – أسواق الأشواق – مبني على ذلك الكتاب

ومستخلص منه ومن ثم كان المؤلف حريصاً على ذكر سنده إليه وفيما يأتي نصه:

".. وسميته **أسواق الأشواق من مصارع العشاق**. وقبل الشروع في شيء من الأبواب أذكر **سندي بهذا الكتاب** فأقول مستعيناً بالله الجليل ضارعاً إليه في التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل:

أخبرني بجميع مصارع العشاق لأبي محمد السراج قاضي القضاة شيخ الإسلام حافظ العصر علامة الدهر أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن الإمام نور الدين بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن حجر الكناني العسقلاني الأصل المصري الشافعي، والشيخة الصالحة الكاتبة الأصيلة عائشة بنت قاضي القضاة علاء الدين علي بن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم الكنانية العسقلانية الأصل المصرية الحنبلية إجازة منهما.

قال الأول: أنبأنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزي عن أبي النور بن يونس بن إبراهيم بن عبد القوي الدبابيشي، عن العلامة أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة المعروف بابن بنت الجميزي.

وقالت الثانية: أخبرنا جدي لأمي أبو الحزم فتح الدين محمد بن محمد ابن محمد ابن أبي الحزم القلانسي الحنبلي إجازة عن الفخر علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي المعروف بابن البخاري عن شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي، بإجازتهما من الجهة العالمة الكاتبة فخر النساء شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري قالت: حدثنا المصنف أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج من لفظه وكتابه سنة ثلاث وتسعين وأربعمئة فذكره.

بقي أن أشير إلى أن هذا المخطوط يتألف من ٢٨٥ ورقة من الحجم المتوسط وهو من محفوظات مكتبة بشير آغا رقم ٥٥٢، وقد صوره معهد المخطوطات تحت رقم ٢٧ أدب كما ذكر المرحوم فؤاد السيد في فهرس المخطوطات المصورة[٨].

وقد حصلت على مصورة عنه من الأخوين الكريمين والباحثين الفاضلين المهندس محمد الزمامي والأستاذ وائل الرومي، فلهما شكري وتقديري.

وسأورد فيما يأتي ثلاثة نماذج من هذا المخطوط، يبدو في **الأول** عنوانه واسم مؤلفه، وفي **الثاني** بدايته(أو الورقة الأولى منه) وفي **الثالث** سند المؤلف في روايته لأصله وهو مصارع العشاق:

٨ . فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٢٢ – ٤٢٣ .

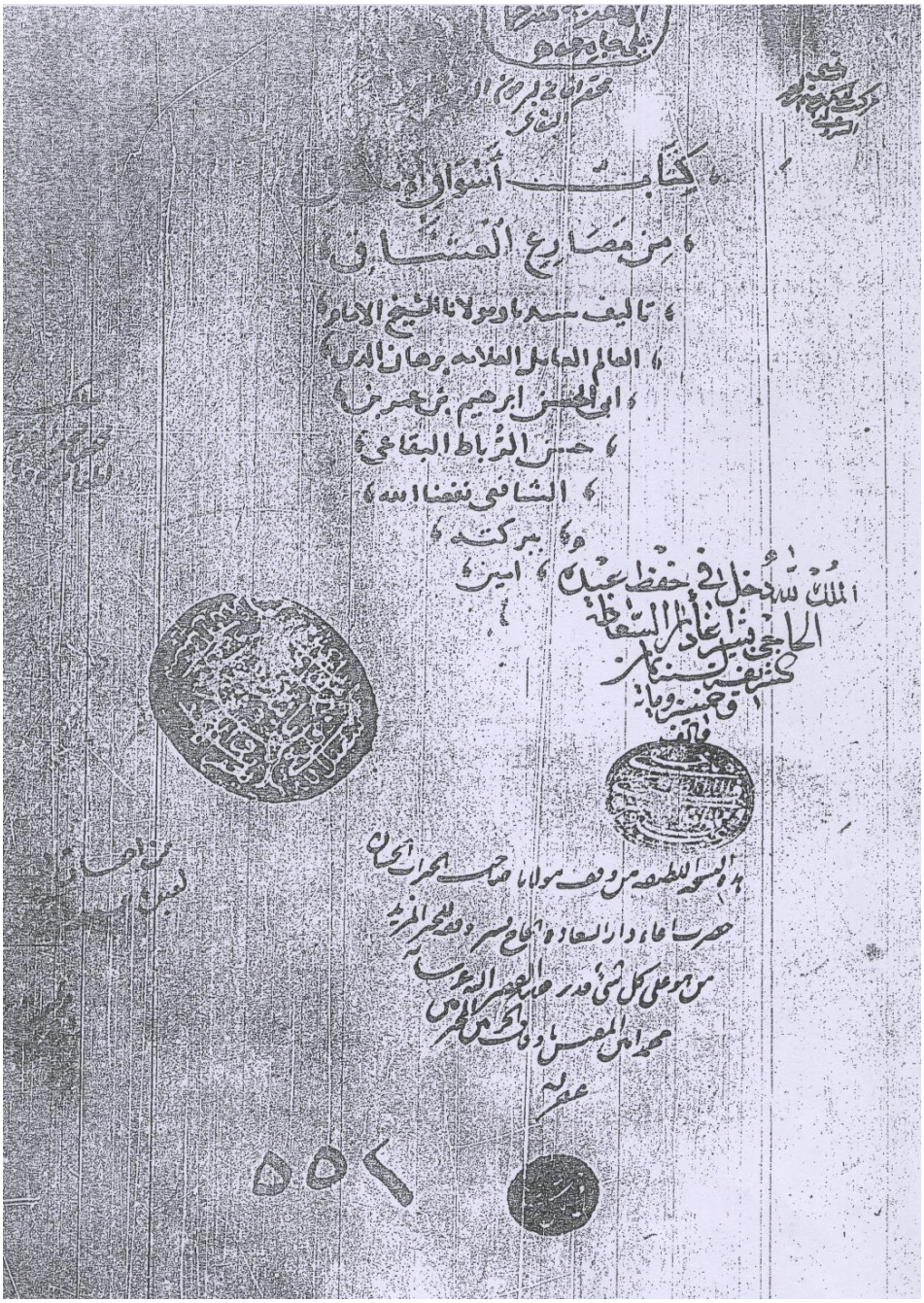

كتاب أسواق
من مصارع العشاق
تأليف سيدنا ومولانا الشيخ الإمام
العالم العامل العلامة برهان الدين
أبي الحسن ابراهيم بن عمر بن
حسن الرباط البقاعي
الشافعي نفعنا الله
وبركته
آمين

اللهم سهل في حفظ عبد
الحاجي فيض غادر السعاطة
كسر فيضة سنة ثمان
وخمسين ومائة
والف

هذا النسخة اللطيفة من وقف مولانا صاحب المحراب الحرام
حرسها الله دار السعادة الحاج مسرور قصد المحراب المزيد
من الله على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد
محمد ابن المعلم وفي الحرام من المحرم
عفر له

٥٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يسر يا اكرم الاكرمين

قال الشيخ الامام العالم العامل العلامة الحبر البحر الفهامة ابو الفتح ابراهيم بن عمر بن رحمون الرباط التباعي الشافعي نفعنا الله تعالى والمسلمين بعلومه وبركاته ۞

الحمد لله المبتدع الخلاق الذي جعل مصارع العشاق بين الصب المعتبر، وسقاها من سحاب القلوب الرقيقة والافيدة الشفيقة، عبرة الدمع المنهمر، واشهد ان لا اله الا الله المتصرف في قلوب عباده بخفي الالطاف، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث بالجود والعفاف صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الجلة اولي الصفاء وعلى انصاره واحبابه التابعين لهم في الخلة جميل الوفاء ما حن آلف الى مالوفه وقتل مشغوف بسهام العشق وسيوفه اما بعد فان كتاب مصارع العشاق لابي محمد جعفر بن احمد السراج نزل من انس القلوب المفرحة منزلة الغنى من المحتاج فكان له بسبب ذلك القبول التام والرواج الاعم كثيف الطبع مضطر الى العلاج فجعله المصنف في اثنين وعشرين جزءا وكتب ابياتا من نظمه على ظهر كل جزء تحت اسمه فكتب على الجزء الاول

هذا كتاب مصارع العشاق ... صرعهم يوما هوى وفراق
تصنيف من لذع الغرام فؤاده ... وتطلب الراقي فعز الراقي
فاذا تصفحه اللبيب رثى لهم ... انسى هوى ابسوا من الاطلاق

وكتب على الثاني

مصارع العاشقين صرعهم ... هوى الظبا الفواتر الحدق
تصنيف من صده تصوره ... عن كشف ما في الفؤاد من خرق
فؤاد ستر الهوى وكتمه ... والقلب قد تاه منه في طرق

وكتب على الثالث

مصارع العشاق مجموعه ... فهاك من بغرامها عبره
جمع عفيف الضمير طوى الهوى ... لو لم تكن تنشر الغبره
غرائبا ومقيم وان ... اعدمه يوم النوى صبره

وكتب على الرابع

كتاب مصارع اهل الهوى ... من فتكت فيه ايدي النوى
تكلف تصنيفه عاشق ... عفيف الضمير حر الجوى
اصل رسل الهوى قلبه ... فمل ما شد قلبه بالهوى

وكتب على الخامس

مصارع قتلى من العاشقين ... قد ماتهم طالت
تكلف جمع احاديثهم ... عفيف هوى وحزن غالبه
سقاه الهوى صرف صهبائه ... فاصبح سكران النشاوه

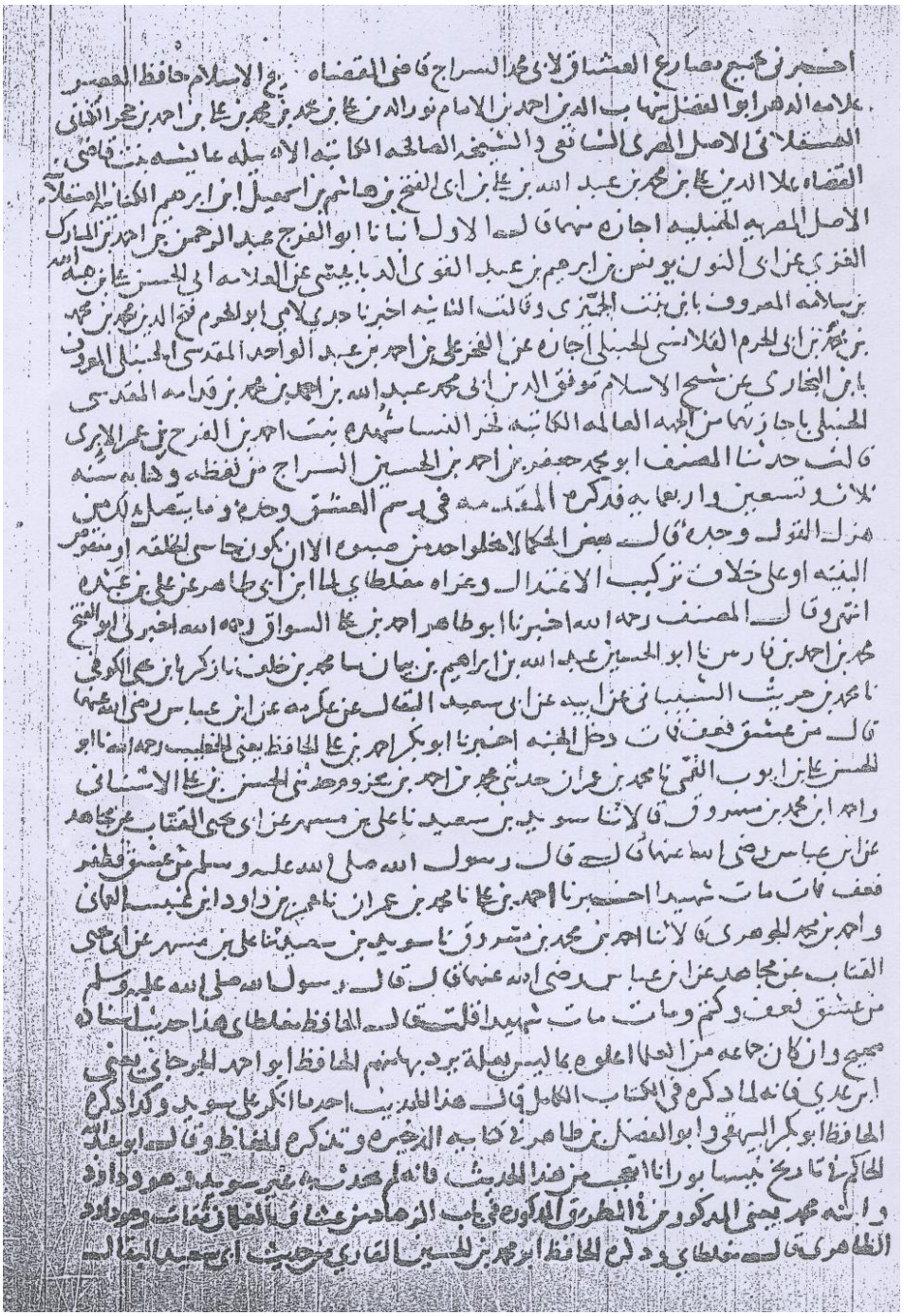

أخبرني جميع مصارع العشاق لأبي محمد السراج قاضي القضاة
بالإسلام حافظ العصر
علامة الدهر أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن الإمام نور الدين علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد الكناني
العسقلاني الأصل المصري المولد الشافعي والشيخة العالمة الكاتبة الأديبة عائشة بنت قاضي
القضاة علاء الدين علي بن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي الفتح بن هاشم بن إسمعيل بن إبراهيم الكناني العسقلاني
الأصل المصري المنشأ والمولد الحنبلي اجازة منها قالت الأولى أنبأنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك
الغزي عن أبي النون يونس بن إبراهيم بن عبد القوي الدباييثي عن العلامة أبي الحسن علي بن هبة الله
بن سلامة المعروف بابن بنت الجميزي وقالت الثانية أخبرنا والدي أبو المكارم فخر الدين محمد بن محمد
بن محمد بن أبي الكرم القلانسي الحنبلي اجازة عن الفخر علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي المعروف
بابن البخاري عن شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي
الحنبلي بإجازتها من الجهة العالمة الكاتبة فخر النساء شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري
قالت حدثنا المصنف أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج من لفظه وكتابه سنة
ثلاث وتسعين وأربعمائة فذكر المقدمة في ذم العشق وحده وما يتصل بالكلام
على القول وحده قال بعض الحكماء لا يخلو أحد من صبوة الا أن يكون جاسي الطبقة أو منقوص
البنية أو على خلاف تركيب الاعتدال وعزاه مغلطاي لما ابن أبي طاهر عن علي بن عبيدة
الشعر وقال المصنف رحمه الله أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق رحمه الله أخبرني أبو الفتح
محمد بن أحمد بن فارس نا أبو الحسين عبد الله بن إبراهيم بن بيان نا محمد بن خلف نا زكريا بن يحيى الكوفي
نا محمد بن حريث الشيباني عن أبيه عن أبي سعيد الثقفي قال عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال من عشق فعف فمات مات شهيدا أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ يعني الخطيب رحمه الله نا أبو
الحسن علي بن أيوب القمي نا محمد بن عمران حدثني محمد بن أحمد بن مخزوم حدثني الحسن بن علي الأشناني
وأحمد بن محمد بن مسروق قالا نا سويد بن سعيد نا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فكتم
فعف فمات مات شهيدا أخبرنا أحمد بن علي نا محمد بن عمران نا محمد بن داود بن الجنيد الغساني
وأحمد بن محمد المؤصلي قالا نا أحمد بن محمد بن مسروق نا سويد بن سعيد نا علي بن مسهر عن أبي يحيى
القتات عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عشق فعف وكتم ومات مات شهيدا قلت قال الحافظ مغلطاي هذا حديث إسناده
صحيح وإن كان جماعة من العلماء أعلوه بما ليس بعلة يرد بها منهم الحافظ أبو أحمد الجرجاني يعني
ابن عدي فإنه لما ذكره في الكامل قال هذا الحديث أحد ما أنكر على سويد وكذا ذكره
الحافظ أبو بكر البيهقي وأبو الفضل بن طاهر في كتابيه الذخيرة وتذكرة الحفاظ وقال أبو عبد الله
الحاكم في تاريخ نيسابور أنا أتعجب من هذا الحديث فإنه لم يحدث به غير سويد وعبد داود
وابنه محمد يعني المذكورين في الطرق المذكورة في باب الزهاد من عشاق الغلمان ثقات ومرداد
الظاهري قال مغلطاي وذكر الحافظ أبو محمد بن الحسين القاري من حديث أبي عبد الله الـ

٣ – مواضع توقيعات المؤلف على النسخة:

تتبعت مواضع التوقيعات التي وقعها المؤلف على نسخة المخطوط هذه بغية إحصائها فوجدتها قد بلغت ستة عشر توقيعاً بعدد المجالس التي تمت فيها معارضة المخطوط بأصله، وفيما يأتي جدول يبين أرقام الورقات التي حملت هذه التوقيعات مرتبة وفق ورودها في المخطوط وإلى جانبها رقم المجلس الذي يفترض أن التوقيع قد تم فيه:

رقم المجلس المتسلسل	رقم الورقة في المخطوط
١	٩/ب
٢	٤٠/ب
٣	٦٤/أ
٤	٦٦/أ
٥	٧٥/أ
٦	٨٩/أ
٧	١١٠/أ
٨	١١٣/ب

رقم المجلس المتسلسل	رقم الورقة في المخطوط
٩	١٣٤/ب
١٠	١٧٠/ب
١١	١٨٩/ب
١٢	٢٢٠/ب
١٣	٢٢٤/ب
١٤	٢٤٥/ب
١٥	٢٦٢/أ
١٦	٢٨٥/ب

وسأورد فيما يأتي ثلاثة نماذج من هذه التوقيعات:

يبدو في **الأول** التوقيع الأول في الورقة (٩/ب) وهو يشتمل على تاريخ أول مجلس تمت فيه معارضة المخطوط (رمضان سنة٨٧٣).

ويبدو في **الثاني** توقيع آخر وقِّع في المجلس التاسع على الورقة (١٣٤/ب).

ان كانت زوجه او ما يناسب ذلك من الامور التي كان يرى فيها ولا يكن الصبر عليها وما احسن ما قال

ويسعفني من بعض انكار ظلمها ... اذا ظلمت يوما وان كان لي عذر

مخافة اني قد علمت ليزدا ... لي الهجر منها ما على هجرها صبر

واني لا ادري اذا النفس اجمعت ... على هجرها ما يبلغن بي الهجر انتهى

وقال السراج وجدت بخط احمد بن محمد بن علي الابنوسي ونقلته من خطه ناعلي بن عبد الله ابن الخبر ابو محمد الجوهري نا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد نا عبد الرحمن نا عمي عن ابيه سمعت اعرابيا يقول اشد خوا الراي عند الهوى وافطوا النفوس عند الصبا ولقد تصدعت كبدي للعاشقين من لوم العاذلين ولروعات الحب بيران على اكبادهم من دموع على الغواني كغروب السواني اخبرنا ابو غالب عبد الوهاب بن علي قراءة عليه نا ابو الفرج المعافى بن زكريا الجريري املا نا ابراهيم بن محمد بن عرفه الازدي قال استنشدني ابو سليمن داود بن علي الاصبهاني بعقب قصيده انشدته مدحته فيها وسالته الجلوس فاجابني وقال لي انشدني منها لو بدلت مكانه فقلت له هذا كلام العرب فقال احسن الشعر ما دخل القلب بلا اذن عذا بعد ان بدلت الكلمه فقال لي انسان يجيزه ما اشده ولعلك بذكر الفراق اشعرك فقال ابو سليمن واي شي ابعض من الفراق ثم حكى عن محمد بن حبيب عن عمار بن عقيل بن بلال بن جرير انه قيل له ما كان ابوك صانعا حيث يقول

لو كنت اعلم ان آخر عهدكم ... يوم الفراق فعلت ما لم افعل

قال كان يقلع عينه ولا يرى مظفر اصابه انبانا ابو بكر احمد بن علي الحافظ بالشام نا علي ابو هو ابو الحسن الفقي الكاتب نا ابو عبيد الله محمد بن عمران اخبرني محمد بن يحيى قال قال علي بن الله

ثوب الزمان كسرع واشدها ... شمل يحكم فيه يوم فراق

يا قلب لم عرضت نفسك للهوى ... اوما رايت مصارع العشاق

وبه الى ابن عمران اخبرني المظفر بن يحيى قال قال بعض الفلاسفه لم ار حقا اشبه بباطل ولا باطلا اشبه بحق من العشق هزله جد وجده هزل اوله لعب واخره عطب اخبرنا ابو بكر احمد بن علي الحافظ بالشام نا رضوان بن عمر الدينوري سمعت معروف بن محمد بن موره الصوفي بالري يقول سمعت ابا بكر الضبي يقول سمعت ابراهيم بن الفضل يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول لو كان لي من الامر شي ما عذبت العشاق لان ذنوبهم ذنوب اضطرار لا ذنوب اختيار وقال وجدت في مجموع سماه جامعه زهر الربيع قال انشدت عبد الله بن المعتز

مساكين اهل العشق حتى قبورهم ... عليها تراب الذل بين المقابر

فقال لعمر الله صاحب هذا الشعر لا والله ما اذل الله تراب قبورهم شوقا قط اجل وشرفه ونضر وحسنه فقال ابن المعتز ولي في هذا المعنى اطيب من قول هذا البارد وانشدني لنفسه

صورت بقبر مشرف وسط روضه ... عليه من الانوار مثل الشنابر

فقلت لمن هذا فقال لي الثرى ... ترحم عليها انه قبر عاشق

بين الروايات انه لما باع زوجها الراحله وعثر عليها شكى امره الى ابن داود فعل ما مضى من تطليقها وعقد الوفاء له وسوال ابيها في اعادتها فلم يشك قيس في حصول المراد بانتفاء الموانع فوجه لذلك وذلك جزم من جزم باعادته لها ظنا فان حبر اشرف على تمام الامر والله اعلم وقال صاحب المصارع قال محمد بن المرزبان ونقلته من خط ابن حمدون وجدته في بعض اصحاب المدائني انا المدائني انا هشام بن محمد بن السايب الكلبي قال مخلط ذكر ذلك في كتاب اللباب قال كان بالمدينة رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف وكان شاعرا وكانت عنده ابنة عم له وكان لها عاشقا وبها مستهترا فطلقها طلاقا بائنا شديدا واراد السير الى هشام بن عبد الملك ليأخذ الرصافة فقصد من ذلك ما كان يحدثها وكره فراقها فقالت له يوما وقد بلغ منها الضيق يا ابن عم الا ترى الخليفة لعل الله تعالى ان يقسم لك منه رزقا فيكشف به بعض ما نحن فيه فلم يسمع ولكنه اخذ في شد الرحل فلما تجهز وهم حتى اذا كان من الرصافة على ميل او نحوه ذكرها بقلبه وسئلت له فلبث ساعة شبيها بالمغمى عليه ثم افاق فقال للجمال اصبر حبس الله فانشأ يقول

بينما نحن منزلان بالقاع سراعا والعيس بهوى هويا
حطرت خطرة على القلب من ذكراك وهنا فاستطارت مطيا
قلت لبيك ادعاني لك الشوق وللحادي بذا الطيف حاديا
فكرنا صادرا وعيسا عتاقا مضمرات طوين بالسير طيا
داك ما لين من دلج السير وتوقل الحداة بالليل هيا

ثم قال للجمال ارجع بنا فقال له سبحان الله قد بلغت وهذا ابيات الرصافة فقال والله لا يخطو خطوة الا راجعا فرجع حتى اذا كان من المدينة على ميل قد سيل لقيه بعض بني عمه فاخبره ان ابنة عمه قد توفيت فشهق شهقة وسقط عن ظهر البعير ميتا قلت انشد الشهاب محمود لبعضهم في المعنى

انا نطعن عن حبيب ثم نبكي عليه فاذا عاد الى الفراق
كانك لم تذق طعما لبين فتعلم انه مر المذاق
ومن حذر لاسل الركب غنم واعلاق وجدي باقيات كما هيا
ومن سل الركبان عن كل غائب فلابد ان تلقى بسيرا وناعيا انتهى

واخبرنا ابو محمد الحسن بن علي انا ابو عمر محمد بن العباس نا محمد بن الحسن بن دريد نا الرياشي نا الاصمعي قال مررت انا وصاحب لي بجارية عند قبر لم ار احسن ولا اجمل منها وعليها ثياب نظيفة وحلي كثير وهي تبكي على القبر فلم نزل نتعجب من جمالها وزينتها وحزنها فقلت يا هذه علام هذا الحزن الشديد فبكت ثم انشأت تقول

فان تسلاني ثم حزني فانني رهينة هذا القبر ما فتيان
واني لاستحيه والارض بيننا كما كنت استحيه حين يراني

فعجبنا منها ومن طرفها وجمالها واستحسنا منها فتقدمنا قليلا ثم جلسنا نسمع ما تقول ولا ترانا ولا تعلم بنا فسمعناها تقول يا صاحب القبر باين كان مونسي وكان كثير في الدنيا موانا ثم

لم يقابله على صحته في كتبه من لغة ابن سيده غير ابن كتبه من لغة ابن سيده الذي نقل عن الخفاجي

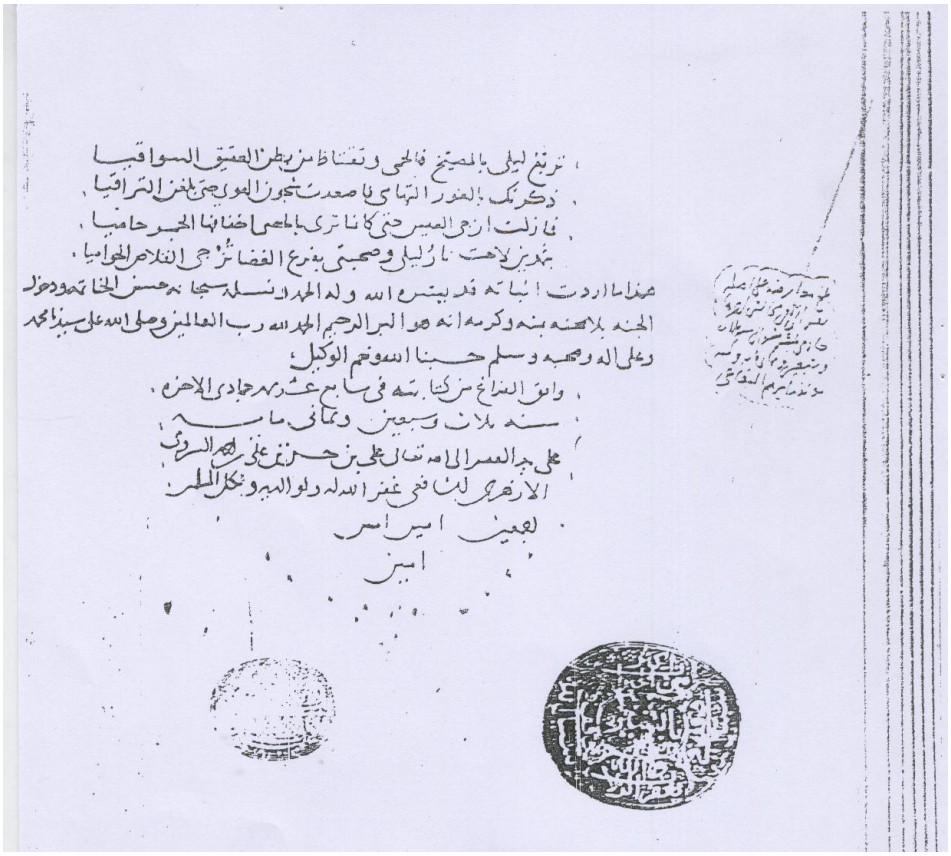

ويبدو في **الثالث** التوقيع الأخير الذي وقِّع في آخر هذه المجالس على الورقة الأخيرة من المخطوط إلى جانب قيد الفراغ، وهو يشتمل على تاريخ هذا المجلس (١١شوال سنة ٨٧٣).

٤ – خط البقاعي:

تسنى لي الوقوف على ثلاثة نماذج من خط البقاعي يمكن موازنتها بتوقيعاته التي عرض لها هذا البحث.

أما أولها فهو في نسخة من مخطوط تاريخ البقاعي المسمى "إظهار العصر لأسرار أهل العصر" الذي أراده ذيلاً على كتاب شيخه ابن حجر "إنباه الغمر بأبناء العمر".

وقد أشار العلامة الشيخ عبد العزيز الميمني في مذكراته إلى أن في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة مسودة " تاريخ البقاعي " بخطه سنة ٨٥٥ – ٨٧٠ [٩]، وقد وقفت على مصورة عن هذه النسخة في مكتبة الأخ الحبيب الباحث المحقق الأديب الشيخ محمد بن ناصر العجمي جزاه الله عني خير الجزاء، بلغ عدد أوراقها ٣٠٠ ورقة تقريبا وفق ما جاء في بطاقتها التي عنونت بمعهد إحياء المخطوطات العربية، وهو الذي يحتفظ بأصلها. وسأثبت فيما يأتي نموذجين منها:

يمثل الأول الورقة الأولى من المخطوط ويبدو العنوان فيها مستدركا على الهامش .

---

٩ .الأعلام ١/ ٥٦ .

ويمثل الثاني الورقة الأخيرة، ويبدو فيها قيد الفراغ وهذا نصه:

"**وافق الفراغ من هذا الديوان سلخ سنة سبعين وثماني مئة على يد منشئه إبراهيم بن عمر البقاعي...**"

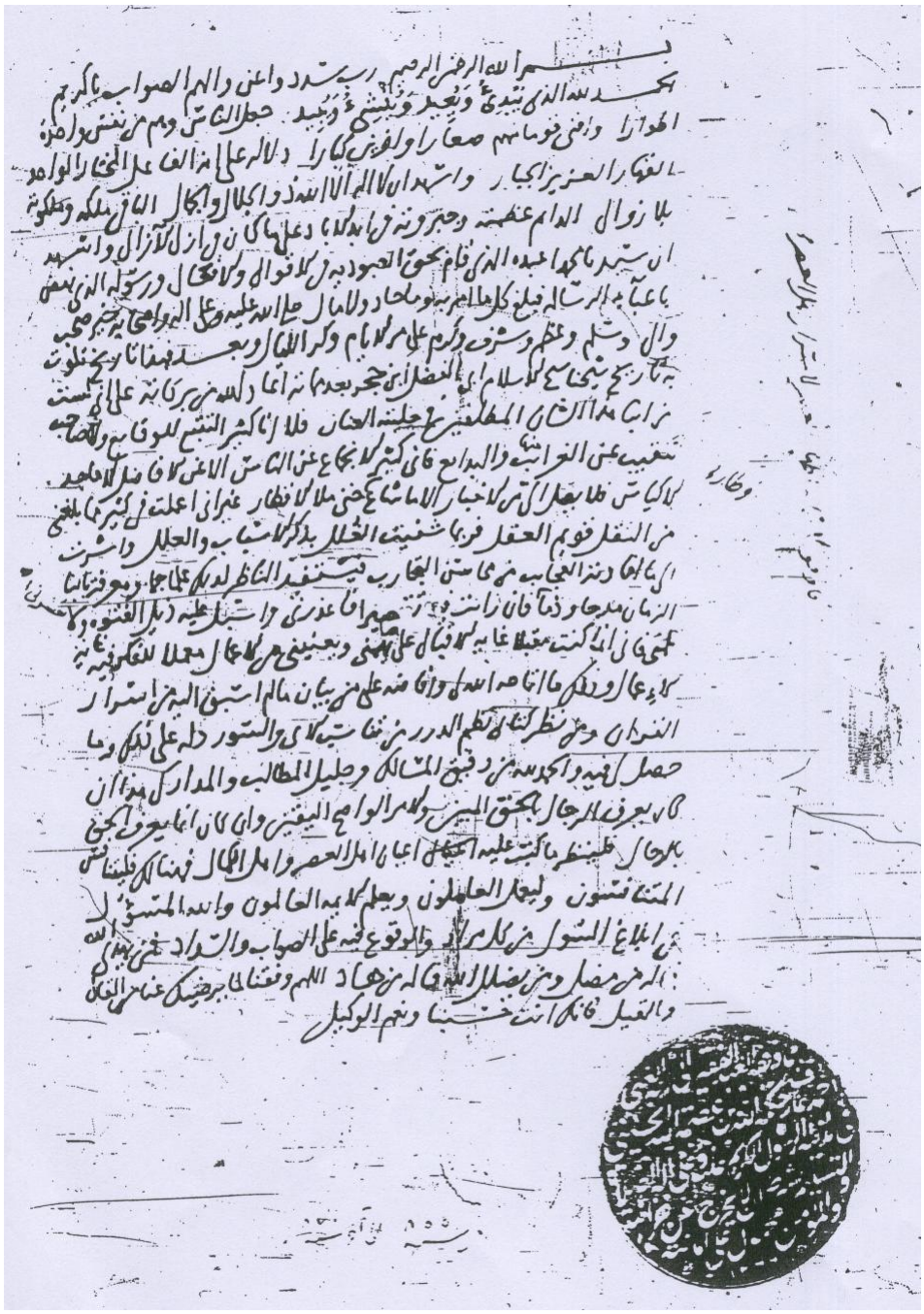

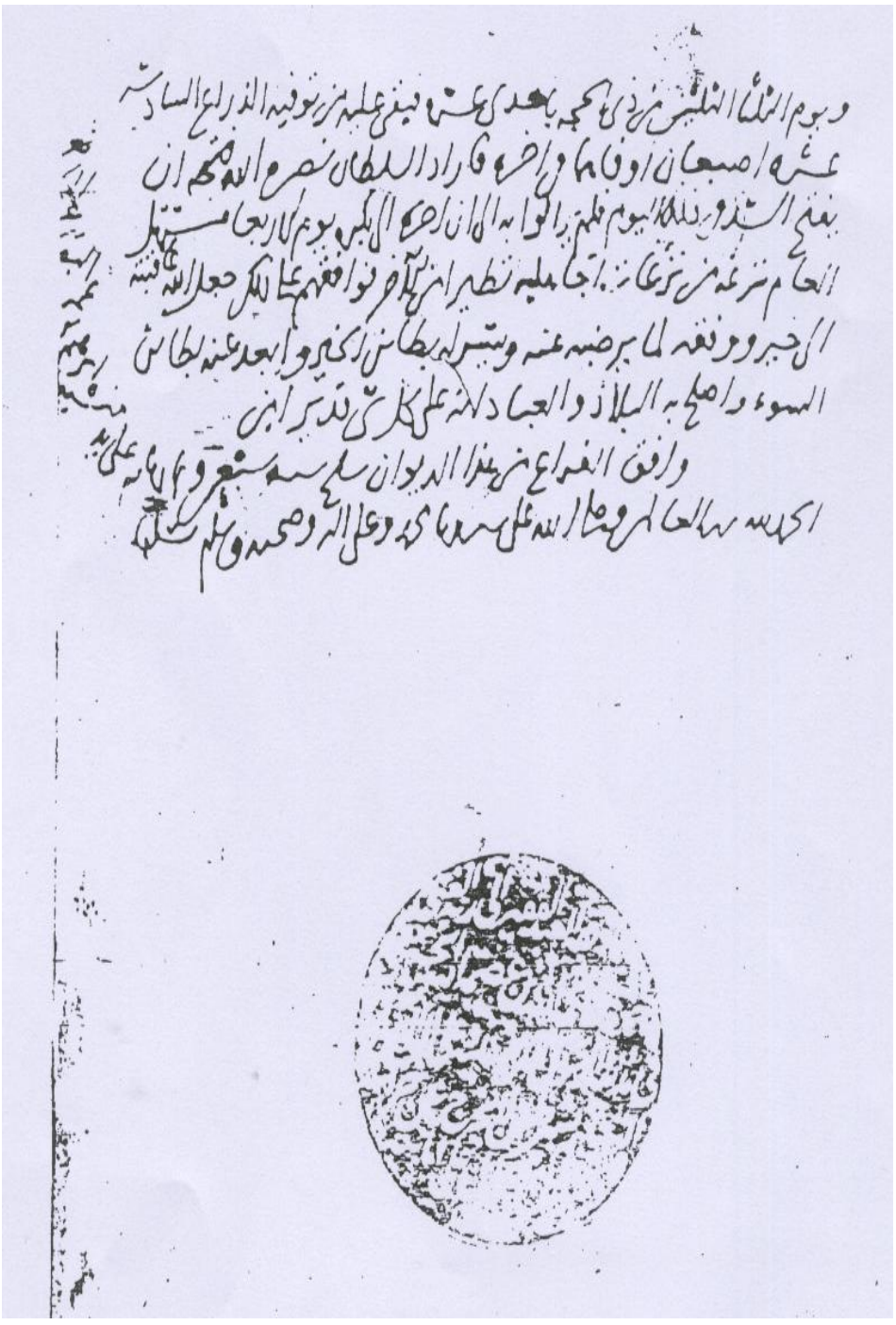

وأما ثانيها– أي نماذج خط البقاعي – فهو في قطعة من مخطوط كتابه "سر الروح" تحتفظ بأصلها الكامل دار الكتب المصرية برقم ٨٥ غيبيات، تيمور. وقد أثبتها الزركلي في ترجمته لمؤلفها في الأعلام. وفيما يأتي صورة عنها:

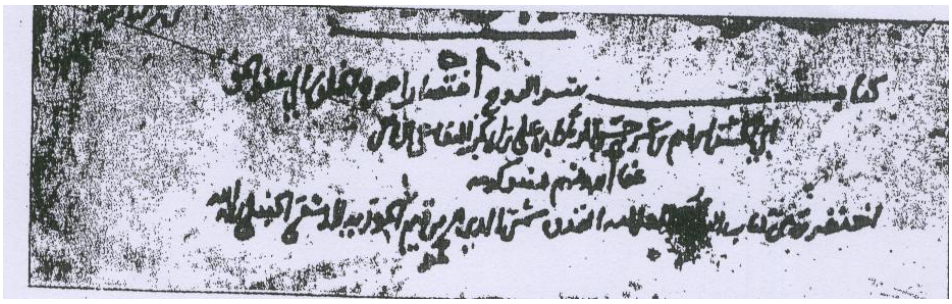

وأما ثالثها فهو في قطعة أخرى أثبتها صاحب الأعلام أيضاً ونسبها إلى مخطوطة في مكتبة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب الصمادحي بتونس وفيما يأتي صورة عنها:

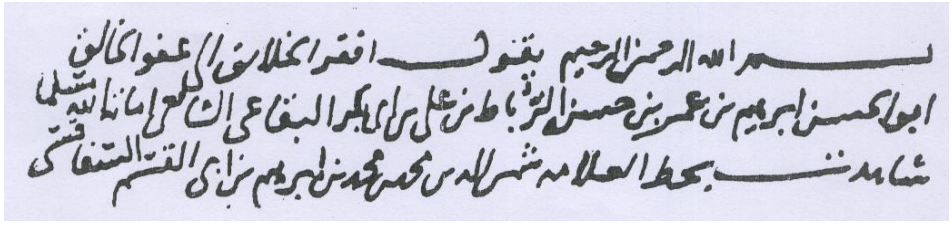

٥ – موضوع المخطوط ونماذج من طرائفه:

موضوع المخطوط هو أخبار المحبين والعشاق وأشعارهم، وقد توخى البقاعي من تأليفه أن يهذب كتاب **مصارع العشاق** لأبي بكر السراج (٥٠٠هـ) من جهة، وأن يجمع إلى ذلك ما تضمنه كتاب مغلطاي المسمىٰ "**الواضح المبين لمن استشهد من المحبين**". وكتاب"**منازل الأحباب ومنازه**

الألباب" للشيخ شهاب الدين محمود الحلبي. من جهة أخرى. وقد بناه على مقدمة وعشرة أبواب[١٠]، وفيما يأتي نص كلامه الذي يوضح ذلك كله في مقدمته:

"... غير أن المصنف [يعني السراج صاحب المصارع] لم يتعب في ترتيبه ولم يبالغ في تهذيبه، فيذكر في الباب غير مبوب عليه ويثبت من الحكايات ما يمج أو لا ينتشون إليه. وأتىٰ في غضونه كثير من الأبيات الخالية من النوادر والحكايات. علىٰ أن فيها ما ليس برائق وما يشكل إلا علىٰ الأفكار والدقائق، وفرق بعض الحكايات في موضعين إلىٰ غير ذلك مما سواه...، فأردت أن أضع كل شيء منه في مكانه وأحذف الغث من خلال سمانه وزدته من نوادر الأخبار ولطائف الأشعار ما تحلو به الأسمار وتنبسط ببهجته الأعمار. وأدخل فيه جميع كتاب الحافظ مغلطاي "الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين" وذكر جميع حكايات "منازل الأحباب ومنازه الألباب" لشيخه الشهاب وكتب أخرىٰ غيرها، فجاء في مقدمة وعشرة أبواب"[١١].

---

١٠ . تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق،بحث للأستاذين محمد الزمامي ووائل الرومي.

١١ . انظر الباب الأول من المصدر السابق، وهو بعنوان : منهج البقاعي في أسواق الأشواق ومصادره. وانظر المخطوط الورقة ٢/ب.

هذا وقد تخيرت فيما يأتي نصوصا من هذا الكتاب تشتمل على طريف الأخبار وبديع الأشعار لتكون مَنْبَهَةً على ما وراءها:

- جاء في الورقة٥٧/أ:

وقال الشهاب محمود : وقيل لأعرابي خلا بامرأة يحبها: ما كان بينكما قال: أدنى ما حرم الله وأقصى ما أحل الله، وما زال القمر يرينيها فلما غاب القمر أرتنيه، ولئن كانت الأيام طالت بعدها لقد كانت قصيرة بها، ولا وجع أشد من الذنوب.

وقيل لبعض حكماء حمير:من أنعم الناس عيشاً؟ قال: من تحلّى بالعفاف، ورضي بالكفاف، وتجاوز ما يخاف إلى مالا يخاف.

- وجاء في الورقة ١٠٦/ب:

أنشدنا أبو عكرمة الضبي:

فلو أن ما بي بالحصا فلق الحصا وبالريح لم يسمع لهنّ هبوبُ

ولو أنني أستغفر الله كلما ذكرتك لم تكتب علي ذنوبُ

ولو ان انفاسي اصابت بِحرِّها حديدا إذا ظلّ الحديد يذوبُ

وجاء في الورقة١٠٦/ب:

ومن شعره الجيد (أي العباس بن الأخنف):

نزفَ البكاءُ دموعَ عينك فاستعِر عيناً لغيرك دمعُها مدرارُ

مَنْ ذا يعيرُك عينَهُ تبكي بها ارايت عينا للبكاء تَعارُ

وقال الأصمعي: دخلت عليه وهو على فراشه ملقى وهو يقول:

يا بعيدَ الدار عن وطنِهْ مفرداً يبكي على شجنِهْ

كلمـــــا جـــــدّ الحنـــــين بـــــه زادت الأســـــقام فـــــي بدنـــــهْ

ثم أغمي عليه فأفاق بتغريد طائر على شجرة وهو يقول:

ولقـــــد زاد الفـــــؤاد شـــــجىً هـــــاتفٌ يبكـــــي علـــــى فننِـــــهْ

شـــــاقه مـــــا شـــــاقني فبكـــــى كلنـــــا يبكـــــي علـــــى ســـــكنه

ثم أغمي عليه فظننتها مثل الأولى فحركته فإذا هو قد مات.

ومن جيد شعره:

إذا مـــــا شـــــئت أن تبصـــــ ـــــرشيئاً يعجـــــب النـــــاس

فصـــــور هـــــا هنـــــا فـــــوزاً وصـــــوِّر ثـــــمَّ عـــــباسا

وقـــــس بينهمـــــا شـــــبرا وإن زاد فـــــلا تـــــاس

فـــــإن لـــــم يـــــدنُوَا حتـــــى تـــــرى رأســـــيهما راســـــا

فكـــــذبها بمـــــا قالـــــت وكذبـــــه بمـــــا قاســـــا

- وجاء في الورقة ١٢٣/أ :

وعن الزبير بن بكار عن ظبية أن حبابة غنت يزيد يوماً فطرب ثم قال لها: هل رأيت قط أطرب مني. قالت: نعم مولاي الذي باعني. فغاظه. ذلك فكتب في حمله مقيداً فلما عرف خبره أمر بإدخاله فأدخل يرسف في قيوده،وأمرها فغنت بغناء:

تشـــــطّ غـــــداً دار جيراننـــــا ولَلـــــدارُ بعـــــد غـــــدٍ أبعـــــدُ

فوثب حتى ألقى نفسه على الشمعة فأحرق لحيته وجعل يصيح: الحريق الحريق يا أولاد الزنا، فضحك يزيد وقال لعمري إن هذا لأطرب الناس، وأمر بحل قيوده، ووصله بألف دينار، قال ووصلته حبابة ورده إلى المدينة.

- وجاء في الورقة ٢٠٤/ب :

قال أبو السائب المدني كانت بالمدينة قينة وكانت من أجود الناس غناء، فاشتراها رجل من بني هاشم، وكانت تهوى غلاماً أسود من أهل المدينة، فقال لها مولاها يوماً: غنيني، فأنشأت تقول:

إذا شابَ الغرابُ نسيتُ ليلى وهيهاتَ المشيبُ من الغرابِ
أحبّ لحبِّها السودانَ حتى أحبّ لحبِّها سودَ الكلابِ

فقال المولى: والله ما أنا بأسود فمن عنيتِ؟ قالت: فلاناً، قال: أتحبينه؟ قالت:إي والله، قال: فلا عذر لي في حبسك عنه، فهيئت بأحسن هيئة ثم بعثها إليه.

الخاتمة:

حاول هذا المبحث أن يميط اللثام عن مخطوط غميس من مخطوطاتنا العربية، عورض على أصله بقراءة مؤلفه، وحظي بتوقيع المؤلف في كل مجلس تمت فيه المعارضة، حتى بلغت توقيعاته ستة عشر توقيعا،

مع تأريخ أولها ومنتهاها، ثم عرض المبحث لثلاثة نماذج من خط المؤلف كيما تسهل الموازنة بينها وبين تلك التوقيعات، وختم بتخيّر أمثلة من طريف الأخبار وبديع الأشعار التي اشتمل عليها هذا المخطوط ليشير إلى مضمونه ويدلل على أهميته.

مراجع البحث

١. أسواق الأشواق من مصارع العشاق (مخطوط)لإبراهيم البقاعي، نسخة مصورة عن معهد المخطوطات، رقم ٢٧ أدب.

٢. إظهار العصر لأسرار أهل العصر (مخطوط) لإبراهيم البقاعي نسخة مصورة عن معهد المخطوطات، رقم ٢٠.

٣. الإعلام بسن الهجرة إلى بلاد الشام لإبراهيم البقاعي، تحقيق محمد مجير الخطيب، دار ابن حزم، بيروت،١٩٩٧ م.

٤. الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط.(١٤) -١٩٩٩م

٥. الإمام البقاعي ومؤلفاته (مقال) للأستاذ خير الله الشريف في مجلة آفاق الثقافة والتراث العدد التاسع المحرم ١٤١٦- يونيو(حزيران) ١٩٩٥ م.

٦. تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق، بحث للأستاذين محمد الزمامي ووائل الرومي، قدم في ندوة داود الأنطاكي التي أقامها معهد التراث العلمي بحلب ٢٠٠٤م

٧. سير أعلام النبلاء للذهبي تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وزملائه، مؤسسة الرسالة، بيروت ط.(١) ١٩٨٨ .

٨. تاج العروس للزبيدي، ط. المجلس الوطني للثقافة والعلوم بالكويت، ٢٠٠٠م.

٩. الفتح القدسي في آية الكرسي لإبراهيم البقاعي، تحقيق د. عبد الحكيم الأنيس، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث بدبي، ٢٠٠١ م.

١٠. فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد السيد، معهد إحياء المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٥٤ م.

١١.علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب د.محمد مراياتي د.محمد حسان الطيان د. يحيى مير علم. ط. مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الثاني، ١٩٩٧ م.

١٢. لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط. (٢) ٢٠٠٣ م .
١٣. الوافي بالوفيات للصفدي، دار فرانز شتاينر بفيسباده، ألمانية ١٩٨٠م .